الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث ألأول: الاستثناء

أ. مفهوم الاستثناء

في هذا البحث تريد الباحثة أن تبحث عن مفهوم الاستثناء ولا تنسى أن تتحدث عما يتعلق به كثير من المصطلحات الخاصة به والتى لابد من معرفة مدلولاتها. وقبل الدخول في مسائله، لكي تؤدى فهم المراد تلك المصطلحات التي تكون وسيلة إلى فهم المراد: الاستثناء:لغة من ثنى–ثنيا– استثنى الشيء بمعنى أخرجه من الحكم العام فيقال استثنى فلانا على فلان بمعنى أخرجه من حكم غيره[٤]. وأما الاستثناء من حيث اصطلاح: هو إخراج الاسم بعد أداة الاستثناء "إلا" أو إحدى من أدات الاستثناء من حكم ما قبلها.[٥]

والكلام على الاستثناء ينحصر فيما يأتي: نحو : جَاءَ الوفدُ إِلَّا سعداً. من ذلك الكلام وجدنا المستثنى منه هو الكلمة " الوفد " وأداة الاستثناء هو حرف " إلا " والمستثنى هو الكلمة " سعدا " .

1. المستثنى منه : هو الاسم الداخل في الحكم؛ وتارة يكون مذكورا وطورا يكون ملحوظا، ومرة يتقدم عليه نفي أو شبهه ومرة لا يتقدم[٦] نحو : جاء التلاميذُ إلاّ عليًا.

عناصره تتكون جملة الاستثناء من ثلاثة عناصر وهو الممستثنى منه " التلاميذ " وأداة الاستثناء هو حرف " إلا " ومستثنى هو الكلمة " عليا ".

---

[٤]لويس معلوف، *المنجد في اللغة والأعلام* ص 75، بيروت–لبنان: دار المشرق

[٥]عزيزة فوال بابتي، *المعجم المفصل في النحو العربي* الجزء 1 ص 81، بيروت لبنان دار الكتب العلمية

[٦]السيد أحمد الهاشمي ، *القواعد الأساسية للغة العربية* ص 215، بيروت– لبنان : دار الكتب العلمية

2. أدوات الاستثناء هي: إلا- وغير-وسِوى(بكسر السين. ويقال فيها أيضا سُوى-بضم السين. وسَواء- بفتحها) وخلا-وعدا-وحاشا[٧]. وقد ألحقوا بها (لا سيّما- وليس- ولايكون- وبيدَ)
3. المستثنى: هو اسم يذكر بعد إلا مخالفا في الحكم لما قبلها [٨] نحو: لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ إِلَّا الْمَوْتَ. في ذلك المثال كلمة " الموت " هو مستثنى منصوب بالمفتحة.
4. الاستثناء متصل : هو ما كان من جنس المستثنى منه[٩] نحو : تَصْدأ كُلُّ الْمَعَادِنِ إِلَّا الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ. من ذلك المثال أن كلمة " الذهبَ و الفضّة " بعض من المعادن وعلى هذا يسمى الاستثناء المتصل.
5. الاستثناء المنقطع : هو الذي يكون المستثنى منه غير جنس، المستثنى أي الاستثناء المنفصل[١٠] من حيث الاصطلاح نحو : لَا تَأْكُلُوْا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُوْنَ تِجَارَة عَنْ تَرَاض مِنْكُمْ [١١] . من ذلك الآية القرآن الكريم تظهر هناك أداة الاستثناء هو حرف " إلا " والمستثنى كلمة " تجارة " ثم المستثنى منه كلمة " الباطل " لأن التجارة ليست من جنس الباطل ولأن في الاستثناء المنقطع ينتفي وجود علاقة البعضيّة فقط بين ركني الاستثناء وأداته تكون بمعنى (لكن) التى تفيد الاستدراك والابتداء معاً دون أن تنقطع الصّلة المعنوية بين المستثنى والمستثنى منه[١٢]
6. الاستثناء التام : هو ما كان فيه المستثنى منه مذكورا[١٣] ويسمى أيضا بالاستثناء الصحيح[١٤] نحو : ينجح الطلاب إلا الكسول.

---

[٧] فؤاد ملخص نعمة، *ملخص قواعد اللغة العربية* الجزء 1 ص 78، بيروت- لبنان : دار الثقافة الإسلامية

[٨] السيد أحمد الهاشمي، *القواعد الأساسية للغة العربية* ص 215، بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية

[٩] السيد أحمد الهاشمي، *القواعد الأساسية للغة العربية* ص 216.

[١٠] عزيزة فوال بابتي، *المعجم المفصل في النحو العربي* الجزء 1 ص83، بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية

[١١] القرآن الكريم الآية 29 في سورة النساء

[١٢] عزيزة فوال بابتي، *المعجم المفصل في النحو العربي* الجزء 1 ص83، بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية

[١٣] عباس حسن، *النحو الوافي* الجزء 2ص 316، بمصر : دار المعارف

[١٤] عزيزة فوال بابتي، *المعجم المفصل في النحو العربي* الجزء 1 ص81، بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية

في ذلك المثال يظهر هناك ذكر مستثنى منه هو الكلمة " الطلاب ". وبسبب وجود كل منهما في الكلام سمى الاستثناء " تامّا ".

7. الاستثناء تام الموجب : ما كانت جملته خالية من النفي وشبه النفي هنا : النهى والاستفهام الذى يتضمن معنى النفي[١٥] ونحو كقول الشاعر :

قد يهون العمر إلا ساعة *** وتهون الأرض إلا موضعا. من ذلك المثال يسمى كلام تام موجب يكون الجملة خالية من النفي.

8. الاستثناء غيرتام موجب : هو الذى يكون فيه المستثنى منه من جنس ويعتمد فيه الكلام على النفي أو شبهه[١٦] نحو : ما فاز المتبارون إلا الماهرين أو الماهرون.

من ذلك المثال كلمة " الماهرين " هو المستثنى منصوب بالياء لأنه جمع مؤنث السالم. وكلمة " الماهرون " هو بدل من كلمة " المتبارون " مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر السالم.

9. الاستثناء المفرغ : هو ماحذف فيه المستثنى منه والكلام غير موجب؛ (فلا بد من الأمرين معا)[١٧] نحو : ما تكلم .....إلّا واحدٌ

ما شاهدت.....إلّا واحداً

ما ذهبت.....إلاّ لِواحد

والأصل قبل الحذف : ما تكلم الناس إلّا واحدٌ

ما شاهدت الناس إلّا واحداً

ما ذهبت الناس إلاّ لِواحدٍ

ثم حذف المستثنى منه ، كحذف في قول الشاعر :

لا يكتم السر إلا كل ذي شرف * والسر عند كرام الناس مكتوم

---

[١٥] عباس حسن، *النحو الوافي* الجزء 2ص293، بمصر : دار المعارف

[١٦] عزيزة فوال بابتي، *المعجم المفصل في النحو العربي* الجزء 1 ص82، بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية

[١٧] عباس حسن، *النحو الوافي* ج 2، ص293

والأصل : لا يكتم الناس السر إلا كل ذي شرف. ويسمى أيضا: الإيجاب. التحقيق. التفريغ.

وهذه المصطلحات التي تتعق بالاستثناء فالآن رجعت الباحثة إلى تعريف الاستثناء من ناحية اللغة والاصطلاحات.

الاستثناء لغة مصدر استثنى الشيء، خرجه من القاعدة العامة. أما الاستثناء في اصطلاح النجاة فقد اختلفوا في تعبيراتهم عنه منها :

وأما عند عباس حسن في كتابه " النحو الوافي " الاستثناء : المراد به هنا الاستثناء في اصطلاح النحاة ، فله تعريف خاص عندهم، وأدوات وأحكام نحوية يتميز بها. ومن الممكن تأدية المعنى الاستثنائي بوسائل مختلفة تخالف الاستثناء النحوي، ولكنها لا تسمى : (الاستثناء) في اصطلاحهم؛ لعدم انطباق تعريفه وأحكامه عليها[١٨].

واذا نظرت الباحثة إلى التعارف السابقة استطاعت أن تلخص كلامها فتقول : إن الاستثناء هو إخراج الاسم الواقع بعد " إلا " أوإحدى أخواتها من أدوات الاستثناء من حكم ما قبلها إيجابا أو سلبا.

ب.أدوات الاستثناء

تكلمت الباحثة عن أدوات الاستثناء ، وللاستثناء ثمانية أدوات وهي إلا وغير وسوى وخلا وعدا وحاشا وليس ولا يكون[١٩]

ومن هذه الأدوات الثمانية الأصلية في الاستثناء هي إلا أما غيرها فمحمول عليها لأنها تؤدي وظيفة تلتقي مع ما تؤدية " إلا " من وظيفة. إنّ وظيفة إلا في الاستثناء هي اخراج ما بعدها مما دخل فيه ما قبلها فهي تنفي عما بعدها ما

---

[١٨] عباس حسن، *النحو الوافي* ج 2، ص 292

[١٩] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج 3، ص: 127

ثبت لما قبلها وثبت لما بعد ما نفى عما قبلها[٢٠]. نحو : افلح الطلاب إلا عليا، ما افلح الطلاب إلا عليا.

والأن تريد الباحثة ان تبحث عن تلك الأدوات الثامنة في هذا الفصل مع عمال وأحكامها في آياتها القرآن تعنى في سورة يوسف مع إتيانها بالأمثلة لكل بتوضيحات وبيانات.

قبل الدراسة عن تلك الأدوات تقدمت الباحثة آراء العلماء في تلك الأدوات من حيث أفعال ومن حيث أسماء وهي أنها مترددة بين الأفعال والحروف.

ومن أداة الاستثناء التى تكون حرفا خالصا هي " إلا " وعلى هذا اتفق العلماء على انها مبنية على السكون. وهي قد تستعمل في الاستثناء التام[٢١].

ومثال في الكلمة : ركبت الطائرة عشرين ساعة إلا خمسة ، فأداة الاستثناء هو " إلا " مبنية على السكون. والمستثنى منه هو " عشرين " بسبب ذكره في الكلام يسمى استثناء تاما.

وهذه أدوات الاستثناء التي اسما هي (غير وسِوى). ففي كلمة سوى لغات مختلفة هي (سِوًى وسُوًى وسَواء و سِواء). وهذه الأسماء كلها صريحة ومشتركة في المعنى والحكم. فأما (غير) الاستثنائية كلمة بمعناها ، هي " بيد " وملازمة للنصب دائما[٢٢] وهذه تدل على أن ما بعدها مغاير ومخالف لما قبلها في المعنى الذى ثبت له، إيجابا أو نفيا، نحو : ما ضحك الحاضرون غير صالح. وهذه الكلمة بمعنى أنهم لم يضحكوا أي مغايرين مخالفين صالحا في هذا، أي : في عدم الضحك لأنه ضحك دونهم.

---

[٢٠] الدوكتور مهدي مهزمي، *في النحو العربي قواعد وتطبيق* ص 206

[٢١] عباس حسن، *النحو الوافي* ج 2 ص 316، بمصر : دار المعارف

[٢٢] عباس حسن، *النحو الوافي* ص 324

ثم من حكم تلك الاسماء فينحصر في أمرين ؛ أولهما : ضبط المستثنى الواقع بعد كل منها وطريقة إعرابه. وثانيهما : ضبط أداة الاستثناء الاسمية وطريقة إعرابها (لأنها اسم لابد له من موقع إعرابي : فتكون مرفوعا، أومنصوبا، أو مجرورا على حسب موقعة من الجملة[٢٣].

وتلك أدوات الأسماء كلها مضاف، وأما المستثنى فهو في حالة واحدة تعنى مجرورا لكونه مضاف إليه. هذا هو شيء آخر. أنها قد استعملت في الاستثناء التام، في الاستثناء الموجب وغير الموجب، في الاستثناء المفرغ وأيضا في الاستثناء المتصل والمنقطع كما استعملت أداة الاستثناء با إلاّ.

وأما أنها منصوبا فهي تكون في الاستثناء التام والموجب[٢٤] نحو : ظهرت النجومُ غيرَ نجمٍ. فأداة الاستثناء هنا منصوب على الاستثناء. فهي تكون في الاستثناء التام والموجب.

وفي مثال : ما أسرع المتسابقون غيرُ سعيدٍ، أو غيرَ سعيد. فأداة الاستثناء هنا مرفوع إتباعا للمستثنى منه أو منصوب على الاستثناء يكون فاعلا أو مفعولا. وفي مثال ما نظرت للنجوم غيرِ نجمٍ. هنا أداة الاستثناء مجرور لإتباع المستثنى منه.

ثم يكون في الجر والنصب والرفع. وهم حينما الكلام مفرغ وذلك تضبط وتعرب على حسب حاجة الجملة ؛ أو غيرهما.

مثال الأول : ما أسرع.....غيرُ سعيدٍ

مثال الثاني : ما رأيت.....غيرَ سعيدٍ

مثال الثالث : ما نظرت.....لغيرِ سعيدٍ

وفي مثال الأول أداة الاستثناء مرفوع لأنه فاعل، وفي مثال الثاني منصوب لأنه مفعول به، وفي مثال الثالث مجرور لأنه سبق بحرف الجر وهو اللام.

---

[٢٣] عباس حسن، *النحو الوافي* ص 318

[٢٤] عباس حسن، *النحو الوافي* ص 319

ومن أخوات غير مثال سِوى (سَوى وسواء) قد يكون في وقفها ظرف مكان[٢٥]. نحو: جاء الذى سواك. وذلك لأن الصلة الموصول لا تكون إلا جملة أو شبه الجملة.

وتقدره : جاء الذى استقر في مكانك عوضاً عنك.

ثم أداة الاستثناء التي تكون فعلا خالصا هي فعلين ناسخين جامدين، هما (ليس ولا يكون) وفي لا يكون لابد من وجود لا النافية، وقبل أن يكون الفعل المضارع، الذى للغائب، دون غيرها من أدوات النفي[٢٦].

أما " ليس " هو مبنى على الفتح يكون فعلا ماضيا ناسخا. ولا يكون مرفوعا لعدم النواصب والجوازم،هما يكونان بمعنى إلا الاستثناء فيستثنى بهما، كما يستثنى بها. والمستثنى بعدها واجب النصب، لأنه خبر لهما، نحو جاء القومُ ليس خالداً أو لا يكون خالداً. والمعنى :جاءوا إلا خالداً. واسمهما ضمير مستتر يعود على مستثنى منه. وأن (ليس ولا يكون) استعمالهما في ما. نحو : جاء القومُ ليس خالداً أو لا يكون خالداً، وما جاء القومُ ليس خالداً أو لا يكون خالداً.

وان لهما ضميرا مستترا جوازا تقديره هو يعود إلى بعض مفهوم من كل يرشد إليه سياق الكلام[٢٧].

وأما الأدوات التي تكون أفعالا تارة وحروفا تارة أخرى. فهي ثلاثة (عدا وخلا وحاشا) وفي الأخيرة لغات اشهرها : حَاشَا – حَشَا- حَاشَ. ومعنى كل أداة من هذه الأدوات الفعلية (جاوَزَ)[٢٨].

وأن تلك الأدوات مبنية على السكون لكنها من الأفعال الماضية الخالصة الجامدة[٢٩] هنا جامدة في حالة استعمالها أدوات الاستثناء. والدليل على أنها أفعال

---

[٢٥] عباس حسن، *النحو الوافي* ص 321

[٢٦] عباس حسن، *النحو الوافي* ص 328

[٢٧] مصطفى الغلاييني ، *جامع الدروس العربية* ج 3، ص 145

[٢٨] عزيزة فوال بابتي، *المعجم المفصل في النحو العربي* الجزء 1 ص 975

[٢٩] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج 3، ص 142

ماضية هي تقدمها على منها ما المصدرية، نحو : أحب الأصدقاء ماعدا المخادعين أو ما خلا المخادعين أو ما حاشا المخادعين. إعرابه : (ما) المصدرية (عدا وخلا وحاشا) فعل ماضي جامد مبنى على السكون. والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا على خلاف الأصل تقديره (هو).

(المخادعين) مفعول به منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

وحكم المستثنى بها جواز نصبه وجرّه. فالنصب على أنها أفعال ماضية، وما بعدها مفعول به. والجر على أنها أحرف جرّ شبيه بالزائدة[٣٠]. نحو : جاء القوم عَداَ عَليّاً أو خَلاَ عليّاً أو حَاشاَ عَليّاً، أو عليٌّ. لأن عدا، خلا، حاشا لم تتقدمها

وإذا أرادت الباحثة أن تلخص كلامها فتقول أن أدوات الاستثناء تتكون من أربعة أقسام:[٣١]

1 - حرف واحد : (إلا) هو أصل من الاستثناء.
2 - اسمان هما : غير وسِوى (سُوى و سَوى وسواء)
3 - فعلان هما : ليس ولا يكون
4 - ثلاثة أدوات تكون أفعالا تارة وحروف تارة أخرى وهي: عدا ، وخلا ، وحاشا.

ج. أقسام الاستثناء

أرادت الباحثة في هذا المكان أن تبين أقسام الاستثناء بعد ان تبين مفهوم الاستثناء وأدواته في المبحث الأول.

حين تنظر الباحثة ما في الاستثناء من المصطلحات التي تتعلق به مثل :

---

[٣٠] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ص 142

[٣١] عزيزة فوال بابتي، *المعجم المفصل في النحو العربي* الجزء 1 ص 973

المستثنى منه – المستثنى – أداة الاستثناء – التام- الموجب – المفرغ – المتصل – المنقطع ، يستطيع أن تقسم الاستثناء كما يلي :

1. باعتبار جنس المستثنى ينقسم الاستثناء إلى المتصل والمنقطع.
2. باعتبار المستثنى منه ينقسم الاستثناء إلى التام و المفرغ.
3. باعتبار المثبت والمنفي ينقسم الاستثناء إلى الموجب وغير الموجب.

وتريد الباحثة بيان كل واحد من أقسامه فيما يلي:

1. الاستثناء المتصل هو ما كان فيه المستثنى من جنس المستثنى منه ويكون ما بعد إلا مخالفا لما قبلها[٣٢]. نحو شقيت الأشجار إلا شجرة. في هذا المثال كلمة " شجرة " بعض من الأشجار ولذا يسمى بالاستثناء المتصل.
2. الاستثناء المنقطع هو ماكان فيه المستثنى من غير جنس المستثنى منه. [٣٣] نحو قول تعالى عنأهل الجنة: لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما (سورة مريم: 62). فاللغو هو ردؤ الكلام وقبيحه والسلام ليس بعضا منه.

الاستثناء التام هو الذي يذكر فيه المستثنى منه أو عبارة أخرى هو الذى تذكر فيه عناصره الثلاثة (المستثنى منه والمستثنى واداة الاستثناء) نحو قول الشاعر:

قد يهون العمر إلا ساعة *** وتهون الأرض إلا موضعا

في هذا الشعر ذكرت عناصره الاستثناء الثلاثة. كلمة " العمر " و " إلا" و "ساعة " مستثنى لذا يسمى الاستثناء تاما.

3. الاستثناء المفرغ هو ما خلا من المستثنى منه نحو ما حضر إلا خالد [٣٤] قد ذكر الباحث في بيان السابق بأن ما سمي بالاستثناء المفرغ لم يكن استثناء بحال ولكنه قصر والقصر توكيد فلابد لهذه الجملة من النفي و إلا .

---

[٣٢]سعيد الأفغاني , المرجع السابق , 312, وانظر *النحو الوفي لعباس حسن* ج: 2 , ص: 295

[٣٣]سعيد الأفغاني ص: 312

[٣٤]الدكتورمهدي مهزمي، *في النحو العربي* (بيروت , دار الرائد العربي , مجهول السنة) ص: 206

4. الاستثناء الموجب هو الذي لا يحتوى نفيا ولا شبهه نحو فشربوا منه إلا قليلا (سورة البقرة : 249) في هذا المثال يسمى الاستثناء موجبا لأنه خال من النفي.
5. الاستثناء غير الموجب هو الذي يعتمد على النفي أوشبهه نحو ما جاء القوم إلا على.[٣٥]

ولكنه مصطفى الغلايين قسم إلى قسمين: متصل ومنقطع وقد ذكر بيان كل واحد منهما من قبل.

وخلاصة هذا القول أن الاستثناء إذا نظر من جنس المستثنى فينقسم إلى متصل ومنقطع. ومن ذكر المستثنى منه ينقسم إلى التام والمفرغ ومن وجود النفي وعدمه إلى الموجب وغير الموجب.

د. فوائدة الاستثناء

وكما عرفنا في المبحث الأول عن أدوات الاستثناء واستعمالها وتقسيمها، فيكون في الاستثناء وجود ثلاثة فوائد هي التخصيص والاستدراك والتوكيد. ثم أرادت الباحثة أن تبين واحدا فواحد مع الأمثلة لكل.

وفوائد الاستثناء هي :

أ - التخصيص :

وإذا تأملت الباحثة على هذا المثال " جاء القوم إلا خالدا "

فظهر أن القوم هو المستثنى منه وهو يتضمن المعنى العام، فيه أحمد وعمر وهشام فيظن أحد من طائفة وأن خالد داخل معهم في حكم المجيء، ولكن إذا نظر أحد إلى أداة الاستثناء "إلا " والمستثنى " خالدا " فبان لها المستثنى تعنى خالد لا يدخل معهم في حكم المجيء.

---

[٣٥] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج 3، ص

وعلى هذا بان لها أن القائل استخرج خالدا في حكم المجيء، هذا من إحدى ناحية ، ومن ناحية أخرى أن تلك المثال تعنى " جاء القوم إلا خالدا " بعد الكلاما تاما. هذا لكون الجملة الفعلية التي تتكون من جاء والقوم أو الفعل والفاعل . وأن المستثنى منه "القوم " والمستثنى " خالدا " في نفس الجنس تعنى من جنس الحيوان الناطق. وان تلك الجملة " جاء القوم إلا خالدا " خالية من النفي وشبهه.

ولهذا، رأى مصطفى الغلاييني على أن تلك الجملة تعد الاستثناء المتصل وهو يفيد التخصيص بعد التعميم، لأنه استثناء من الجنس أي الاستثناء الحقيقي. [٣٦]

وإضافة إلى تلك رأت الباحثة أن فائدة التخصيص تكون في الاستثناء المتصل. سواء كانت أداة الاستثناء بإلا أوأخواتها.

ب +الاستدراك :

فإذا استوردت الباحثة مثلا في القرآن الكريم كما قال الله تعالى : وَإِذْقُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوْا لِآدَمَ فَسَجَدُوْا إِلَّا إِبْلِيْسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ. [٣٧] فظهر لها أن " الملائكة " هي المستثنى منه وهي الخليقة الغيبة في المعنى العام وإبليس في الأصل من الملائكة، لكن إبليس لا يدخل في زمرتها في حكم الإكرامي لأدم، وإذا نظرنا من آية القرآن فوقها فأداة الاستثناء "إلا " والمستثنى " إبليس " فبان لها أن المستثنى تعني إبليس هو ليس من جنسها بعد منقطع، لأنه لا يكرم آدم.

ومن ذلك البيان لها أن القائل استخرخ إبليس في حكم الإكرامي لأدم، وأن ذلك الكلام تعنى : وإذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا

---

[٣٦] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج 3، ص 127

[٣٧] القرآن الكريم سورة البقرة الآية 34

إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين فهو الكلام تام موجب ولكن المستثنى انقطع من المستثنى منه. والكلام " فسجدوا " هو المستثنى منه (لأن واو الجمع يدل على الملائكة) والمستثنى " إبليس ". وفي الاستثناء المنقطع ينتفي وجود علاقة بين المستثنى والمستثنى منه. وأن استثنى القائل هنا استدراكا.

وعلى هذا قال المصطفى الغلاييني أن هذه الآية بعد استثناء منقطعا لا يقطاع المستثنى من المستثنى منه. وهو يفيد الاستدراك لا التخصيص لأنه استثناء من غير الجنس.[٣٨]

نظرا إلى تلك رأت الباحثة على أن فائدة الاستدراك تكون في الاستثناء المنقطع، سواء كانت أداة الاستثناء بإلا أو أخواتها.

ج -التوكيد :

إذا قدمت الباحثة البحث عن تكرار (إلا) للتوكيد يبحث يصح حذفها، وذلك إذا تلت واو العطف أو تلاها بدل مما قبلها وكانت زائدة لتوكيد الاستثناء ؛ نحو : ما جاء إلا زيد وإلا أسامة. من ذلك المثال " إلا " هي زائدة للتوكيد والواو هي حروف عاصفة وأسامة هي معطوف على زهير. ومثال الثاني : ما جاء إلا أبوك إلا خالد. في ذلك المثال " خالد " بدل من أبوك وإلا هي زائدة ، لأن الأب هو خالد [٣٩]. ومن المثال الأخرى " جاء القوم إلا سعيدا إلا خالدا إلا إبراهيم "

ونظرت فيه فوجدت ان تلك الأداة " إلا " مكررة ثلاثة التكرارات. وأن الكلام هذا بعد كلام تاما. وهذا ظهر في لفظ " جاء القوم " وبعد أيضا استثناء حقيقا لكونه من نفس الجنس وموجبا لكونه خاليا من نفي وشبهه.

---

[٣٨] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج 3، ص 127

[٣٩] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج 3، ص 135

وأن القائل استخرج من المستثنى منه " القوم " والمستثنى " خالدا إلا سعيدا إلا إبراهيم " بأن له يكرار أداة الاستثناء لأجل التوكيد.

وعلى هذا رأى محمد محي الدين عبد الحميد أن ذلك المذكور تعنى تكرار إلا للتوكيد أي يفيد التوكيد. [٤٠]

رجعا إلى تلك رأت الباحثة أن فائدة التوكيد لابد من تكرار أداة الاستثناء سواء كانت في الكلام المثبت أو في الكلام المنفي.

وبناء على هذه التحليلات المذكورة فأرادت الباحثة الاستنتاج منها أن فوائد الاستثناء التخصيص هي في الكلام التام المتصل موجبا أم غير موجب، ثم الاستدراك هي في الكلام التام المنقطع موجبا كان أم غير موجب، والأخير التوكيد هي في التام المتصل موجبا أم غير موجب و في الكلام التام المنقطع موجبا كان أم غير موجب بشرط أن تكون أداة الاستثناء " إلا " مكررة.

[٤٠] محمد محي الدين عبد الحميد، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* ص 127

المبحث الثانى : لمحة عن سورة يوسف

أ. تعريف سورة يوسف

قبل أن تبحث الباحثة في سورة يوسف ينبغى لنا أن تقدم أولا عن القرآن الكريم وهو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخا فى الإعجاز، أنزله الهل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى صراط مستقيم ، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه لصحابته وهم عرب خلص فيفهمونه بسليقتهم ، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها. [٤١]و سورة يوسف أحد من السور القرآن التي ستبحثها الباحثة في هذا الباب قسم الباحثة إلى ثلاثة أقسام : التعريف سورة يوسف والمضمون سورة يوسف.

السورة من كلمة سار يسور بمعنى سور الحائط أوتسلق وأما السورة قال أحمد ورصن منور : المترلة أو الفضل والعلامة وطال من البناء. واصطلاحا : فصل من الكتاب أو بعض من القرآن الكريم. [٤٢]

تسميتها وسبب نزولها:

سميت سورة يوسف، لإيراد قصة النبي يوسف عليه السلام فيها، روي أن اليهود سألوا رسول الله صلعم عن قصة يوسف فترلت عليه السورة. وقالت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه- فيما رواه عنه الحاكم وغيره-: أنزل القرآن على رسول الله صلعم، فتلاه عليه زمانا، فقالوا: لو قصصت علينا؛ فترل : (نحن نقصّ عليك) (يوسف 3.12) و (الكهف 13.18) فتلاه عليه زمانا، فقالوا: حدثتنا؛ (الله نزّل أحسن الحديث) (الزمر 23.39). وقد نزلت بعد اشتداد

---

[٤١]متاع خليل القطان، *في علوم القران* الطبعة الثالثة ص

[٤٢]أحمد ورصن منوّر، *قاموس منور* الطبعة الرابعة عشر ص 677

الأزمة على النبي صلعم في مكة مع قريش، وبعد عام الحزن الذي فقد فيه النبي زوجته الطاهرة خديجة، وعمه أبا طالب الذي كان نصيرا له[٤٣].

روي في سبب نزولها أن كفار مكة لقي بعضهم اليهود وتباحثوا في شأن محمد صلعم، فقال لهم اليهود: سلوه، لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر، وعن قصة يوسف، فنزلت.

سورة يوسف إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء ، وقد أفردت الحديث عن قصه نبي الله (يوسف بن يعقوب) ومالاقاه عليه السلام من أقسام البلاء ، ومن ضروب المحن والشدائد ، من إخوته ومن الآخرين ، في بيت عزيز مصر ، وفي السجن ، وفي تآمر النسوة ، حتى نجاه الله من ذلك الضيق ولمقصود بها تسلية النبى صلى الله عليه وسلم بما مرّ عليه من الكرب والشدة ، ومالاقاه من أذى القريب والبعيد. [٤٤]

وأما هذه السورة فهي قصة نبى ربى في غير قومه قبل النبوة وهو صغير السن حتى بلغ أشده واكتهل فنبئ وأرسل ودعا إلى دينه ثم تولى إدارة الملك لقطر عظيم فأحسن الإدارة والسياسة فيه وكان خير قدوة للناس في رسالته وفي جميع ما دخل فيه من أطوار الحياة وتصريف أمورها على أحسن ما دخل فيه من أطوار الحياة وتصريف أمورها على أحسن ما يصل إليه العقل البشرى، ومن أعظم ذلك شأنه مع أبيه وإخوته آل بيت النبوة، وكان من حكمة الله أن يجمعها في سورة واحدة، ومن ثم كانت أطول قصة في القرآن الكريم[٤٥]

---

[٤٣] وهبته الزحيلي، *تفسير المنير* ج 11، ص 188

[٤٤] محمد على الصابونى، *صفوة التفاسير* ج2, ص 34

[٤٥] أحمد مصطفى المراغى، *تفسير المراغى* ج10, ص 111

قال عطاء: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها. وعن ابن عباس أنه قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب ولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة[٤٦].

السورة الكريمة أسلوب فذ فريد، في ألفاظها، وتعبيرها وأدائها، وفي قصصها الممتع اللطيف، تسريع مع النفس سريان الدم في العروق، وتجري برقتها وسلاستها في القلب جريان الروح في الجسد، فهي وإن كانت من السورة المكية، التي تحمل فى الغالب طابع الإنذار والتهديد، إلا أنها اختلفت عنها في هذا الميدان، فجاءت طريّة ندية، في أسلوب ممتع لطيف، سلس رقيق ، يحمل جو الأنس والرحمة، والرأفة والحنان، ولهذا قال خالد بن معدان : سورة يوسف ومريم مما يتفكّه بهما أهل الجنّة في الجنة.

روى الثعلبى وغيره من طريق سلام بن سليم ويقال سليم المدانى وهو متروك عن هارون بن كثير وقد نص على جهالته أبو حاتم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى أمامة عن أبى كعب قال : قال رسول الله صلعم ((علموا أرقاكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها أو علمها أهله أو ماملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه من القوة أن لا يحسد مسلما)) وهذا من هذا الوجه لا يصح لضعف إسناده بالكلية، وقد ساق له الحافظ ابن عساكر متابعا من طريق القاسم ابن الحكم عن هارون بن كثير به ومن طريق شبابة عن محمد بن عبد الواحد النضرى عن على بن زيد بن جدعان[٤٧]

وهكذا جاءت قصة يوسف الصديق تسلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه وجاءت تحمل البشر والأندس، والراحة، والطمأن ينة لمن سار على درب الأنبياء، فلا بدّ من الفرح بعد الضيق، ومن اليسر بعد العسر، وفي السورة

---

[٤٦] محمد نووي الجاوي ، *مراح لبيد تفسير النووي* ج 1، ص 397

[٤٧] أبى الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم* المجلد 12 ص 448

دروسٌ وعبر، وعظات بالغات، حافلات بروائع الأخبار العجيبة، والأنبياء الغريبة[٤٨] ((إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيْدٌ)) (ق : 37)

معنى السورة:

لفظة ((يوسف)) تلفظ بضم السين وفتحها وكسرها. وحكي فيه همزة الواو ((يؤسف)) مع فتح السين يكون فعلاً ماضياً مبنيا للمجهول للفعل ((أسف- يؤسف)) يقال: أسف الرجل-يأسف-أسفاً على الشيء: بمعنى: حزن وتلهف .. وهو من باب ((طرب)) أو ((تعب)) والاسم ((الأسف)): وهو أشدّ الحزن .. واسم الفاعل من الفعل هو أسِف- بفتح الهمزة وكسر السين مثل تعِب .. ولا يقال: آسف .. بمدّ الهمزة وكسر السين .. وإنما يقال كذلك أي آسف- بمدّ الهمزة وفتح السين .. إذا أريد مضارع الفعل ((أسف)) للمتكلم. ويأتي الفعل ((أسف)) بمعنى ((غضب)) وزنا ومعنى. ويتعدى بمد الهمزة .. آسفه: أي أغضبه وأحزنه و ((يوسف)) من السور المكية التي نزلت بعد سورة ((هود)) بعد عام الحزن بموت أبي طالب وخديجة- سنديّ الرسول الكريم محمد صلعم- في فترة حرجة مرّت بالمسلمين في مكة قبل الهجرة .. وقيل: كان فضل يوسف على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وقيل: كان يوسف إذا سار في أزقة مصر يرى تلؤلؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها .. يضاً. ما كان أحد يستطيع وصف يوسف ولقب بيوسف الحسن.[٤٩]

مناسبتها لما قبلها:

نزلت هذه السورة بعد هود، وهي مناسبة لها، لما فى كل من قصص الأنبياء، وإثبات الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم. وقد تكررت قصة كل نبي

---

[٤٨] محمد على الصابونى *صفوة التفاسير* ج2, ص 34

[٤٩] عبد الواحد الشيخلي، *بلاغة القرآن الكريم* ص:5، عمان: مكتبة دنديس 2001

في أكثر من سورة في القرآن. بأسلوب مختلف، ولمقاصد وأهداف متنوعة، بقصد العظة والإعتبار، إلا قصة يوسف عليه السلام، فلم تذكر في غير هذه السورة، وإنما ذكرت جميع فصولها بنحو متتابع شامل، للإشارة إلى ما في القرآن من إعجاز، سواء في القصة الكاملة أو في فصل منها، وسواء في حالة الإجمال أو حالة التفصيل والبيان. قال العلماء: ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن، وكررها بمعنى واحد في وجود مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وذكر قصة يوسف و لم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، ولإعجاز لمن تأمل[٥٠]

ب.مضمون سورة يوسف

تضمنت هذه السورة قصة يوسف عليه السلام، بجميع فصولها المثيرة، المفرحة حينن والمحزنة حينا آخر، فبدأت ببيات مترلته عند أبيه يعقوب وصلته به، ثم علاقته بإخوته (مؤامرتهم عليه، وإلقاؤه في البئر، وبيعه لرئيس شرطة مصر، وشراؤهم الطعام منه في المرة الأولى ومنحهم إياه دون مقابل، ومنعهم شراء الطعام في المرة الثانية إن لم يأتوه بأخيهم (بنيامين) وإبقاء أخيه بنيامين لديه في حيلة مدروسة وسرقة مزعومة، حتى يأتوه بأخيهم لأبيهم، ثم تعريفه نفسه لإخوته، ومحنة يوسف وجماله الرائع، وقصة يوسف مع امرأة العزيز، وبراءته المطلقة، يوسف في غياهب السجون يدعو لدينه، بوادر الفرج وتعبير رؤيا الملك، توليته وزيرا للمالي والتجارة ورئاسة الحكم، إبصار يعقوب حين جاء البشير بقميص يوسف، لقاء يوسف في مصر مع أبيه وجميع أسرته.

ثم إيراد العبرة من هذه القصة، وإثبات نبوة محمد صلعم، وتسليته، وبشائر الفرج بعد الضيق، والأندس بعد الوحشة، فإن يوسف عليه السلام انتقل من

---

٥٠ وهبته الزحيلي، *تفسير المنير* ص 189

السجن إلى القصر، وجعل عزيزا في أرض مصر، وكل من صبر على البلاء فلا بد من أن يأتيه الفرج والنصر، وتحذير المشركين من نزول العذاب بهم كما حدث لمن قبلهم، والدروس والأخلاق المستفادة من قصة يوسف عليه السلام، وأهمها نصر الرسل بعد الاستيئاس[٥١]

أضواء من التاريخ على قصة يوسف عليه السلام:

نسب يوسف:

هو يوسف بن يعقوب (إسرائيل) بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وهو أحد أولاد يعقوب الاثني عشر ذكرا الذين ولدوا في فدان آرام أيناء رعاية غنم خاله (لابان) مقابل تزوجه ابنتيه، إلا بنيامين فقد ولد في ارض كنعان بعد رحيلة إليها. قال النبي صلعم عن يوسف فيما أخرجه أحمد والبخاري عن ابن عمر ((الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)).

وكان يوسف رائع الجمال، محبوبا لدى أبيه، مما أثار حقد إخوته عليه وتآمرهم عليه. وقد رأى في منامه في صغره في سن السابعة عشرة سنة أو الثانية عشرة أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدوا له، فقص الرؤيا على أبيه، فبشره بالنبوة وتعبيير الأحلام.

القاء يوسف في البئر:

أخذه إخوته معهم إلى البرية بقصد السياحة واللعب، ثم ألقوه في البئر، وأخبروا أباهم كذبا أن الذئب أكله، فلم يقتنع الأب الصالح بكلامهم، واتهمهم بمكيدة أوقعوها فيه، ثم أنقذه الله بتعلقه بحبل دلو أدلي في البئر، ثم باعه آخذوه في مصر بثمن بخس، وادعوا أنهم اشتروه من سيده، باعوه لرئيس الشرطة وهو العزيز في محافظة الشرقية قرب بحيرة المترلة، واسمه (فوطيفار) أو (أطفير) فأحبه وقال

[٥١] وهبته الزحيلي، *تفسير المنير* ص 189. 190

لامرأته زليخا: (أكرمي مثواه) وجعله صاحب أمره ونهيه، ورئيس خدمه والمتصرف في بيته، وتولاه الله تعالى بالهداية والتربية والتوفيق.

محنة يوسف:

وكان جماله الرائع سبب محنته، روى مسلم في صحيحه أنه صلعم قال: فإذا أنا بيوسف إذا هو قد أعطي شطر الحسن " فأحبته امرأة العزيز، وراودته ن نفسه، فأبى إيمانا بالله، وامتثالا لأمره، واجتنابا لمنهياته، وتقديرا لأفضال زوجها عليه: (إنه ربي أحسن مثواي، إنه لا يفلح الظالمون) وامتنع لهم لوجود البرهان، كما فى قوله تعالى: (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا، إن كادت لتبدي به، لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) (لقصص 28/10) أي امتنع إبداؤها بما في نفسها على ابنها، لوجود الربط على قلبها.

مكيدة امرأة العزيز:

ولما خابت في تحقيق رغبتهامنه، حقدت عليه، كما هو شأن السادة عندما يخالفهم أحد الأتباع. ولما رأت زوجها لدى الباب يريد الدخول، لفقت عليه التهمة، وأفهمته أنه يريدها بسوء، فكذبها يوسف الصديق، فاحتكم الزوج العاقل إلى القرائن: إن كان قميصه مزق من الأمام فهي الكاذبة، وإن مزق من الخلف فهو الصادق، لأن المقدم على المرأة يظهر أثر مقاومتها ودفاعها من الناحية الأمامية، والهارب من المرأة يظهر أثر مقاومتها ودفاعها من الناحية ا يظهر أثر مقاومتها ودفاعها من الناحية الأمامية، والهارب من المرأة يظهر أثر لحاقها به من الخلف، فظهرت براءته، والتصقت التهمة بها، وأمر يوسف بكتمان الخبر، وأمرها بالاستغفار لذنبها.

ومع هذا، شاع خبر امرأة العزيز وفتاها في ارجاء المدينة، ولامتها النساء، فأعدت لهن طعاما يحتاج إلى القطع بالسكين، وأتت كل واحدة سكينا، وأمرت يوسف أن يخرج عليهن، فبهرهن جماله، فقطعن أيديهن، وقلن: (ما هذا بشرا، إن

هذا إلا ملك كريم) فعذرنها، ثم هددته بالسجن إن لم يستجب لها، وفشا أمره بين الناس، فرأى سيده أن يزجه في السجن، ليحمي سمعة امرأته.

دخول يوسف إلى السجن ودعوته لدينه فيه:

وأدخل يوسف السجن، ودخل معه السجن فتيان: إحدهما: رئس الخبازين عند الملك خمرأ، ورأى الأول أنه يحمل فوق رأسه خبزأ وطيرأ تأكل الناس منه، وطلبا من يوسف تعبير الرؤيا.

فأظهر يوسف مقدرته على تأويل الرؤيا، ولكنه قدم لذلك بدعوته السجناء إلى توحيد الله، قائلا لصاحبيه: (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟) وقال للساقي: إنه يسقي ربه خمرا، وقال للآخر: إنه سيصلب، فتأكل الطير من رأسه. وتأمل يوسف الفرج وقال لمن ظن أنه ناج منهما: (اذكرني عند ربك، فأنساه الشيطان ذكر ربه، فلبث في السجن بضع سنين).

رؤيا الملك:

ثم رأى الملك أن سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف،وسبع سنابل خضراء حسنة في ساق واحدة يأكلهن سبع يابسات، فدعا بالسحرة لسؤالهم عن تأويل المنام، فقالوا: أضغاث أحلام، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين.

فتذكر ساقي الملك يوسف في السجن، فعرض الأمر على الملك،ىفواقف على أن يرسله إلى السجن ليأتي له بالتفسير الصحيح للمنام، فجاءه فيه، ثم عاد بالجواب إلى الملك، فقال الملك: ائتوني بيوسف، فأبى يوسف الخروج من السجن، حتى بظهر براءته وحقيقة أمره مع النساء، فأحضر هن الملك، وسألهن عنه، قلن: حاشا لله ما علمنا عليه من سوء، وأقرت امرأة العزيز (زليخا) ببراءته، وقالت: (الآن حصحص الحق، أنا راودته عن نفسه، وإنه لمن الصادقين. ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب، وأن الله لايهدي كيد الخائنين. وما أبرئ نفسي، إن النفس لأمارة

بالسوء، إلا مارحم ربي، إن ربي غفور رحيم) وآية: (وما أبرئ نفسي...) من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف كما يذكر بعض المفسرين خطأ.

خروج يوسف من السجن إلى القصر:

وخرج يوسف من السجن بريئا من التهمة، وسأله الملك عن أي عمل يرضاه لنفسه؟فقال يوسف: (اجعلني على خزائن الأرض) فجعله على كل أرض مصر، وصاحب الأمر والنهي، ووزيرا للمالية والتجارة ورئاسة الحكم، وجعل خاتمه في يد يوسف الذي أصبح عمره ثلاثين سنة.

طلب إخوة يوسف الطعام منه:

ومرت السنوات السبع المخصبة، ثم جاءت السبع المجدبة، فباع يوسف المصريين من مخازن القمح التى كان قد ادخرها أثناء الخصب، ثم جاءه أهل فلسطين، وأرسل يعقوب أولاده مع الجمال والحمير لحمل الطعام من مصر، فلما قدموا عرفهم يوسف و لم يعرفوه، إذا أصبح في سن الأربعين، وطلب منهم أن يأتوه بأخ لهم من أبيهم مرة أخرى، وأعطاهم الطعام بلا ثمن، ليأتوه بأخيهم، دون أن يعلموا أنه ردّ عليهم الثمن، ووضع نقودهم في أوعدهم، لأنهم سيعودون بها إليه، لأنهم لا يقبلون ما ليس لهم.

ولمااشتد القحط بأهل فلسطين، سمح يعقوب بسفر ابنه (بنيامين) مع إخوته، فلما قدموا أحسن يوسف ضيافتهم واستقبالهم في حفل غداء ظهرا، ولكنه لم يأكل معهم جريا على عادة المصريين الذين يعتبرون الأكل مع العبرانيين نجاسة، وأخبروا خادما ليوسف أنهم عادوا بالفضة ثمن الطعام سابقا، وبفضة أخرى لشراء القمح.

حيلة يوسف في إبقاء أخيه عنده:

أمر يوسف بتجهيز إخوته من الطعام، ن توضع فضة كل واحد في عدله، وأن يوضع صواع الملك في رحل أيه بنيامين، وعندما عزموا على المسير، نودوا

بأنهم سرقوا سقاية الملك، وأن من سرقه فهو فداؤه في قانون الملك. ففتشت أعدالهم، ثم أخرج الصواع من عدل بنيامين، فتوسطوا لدى الملك واسترحموا أن يأخذ أحدهم بدلا عنه، لأن له أبا شيخا كبيرا، فأبى فقالوا: إن سيرق فقد سرق أخ له من قبل، فأسرها يوسف في نفسه، وقال لهم: أنتم شر مكانا من هذا السارق.

وسرقة يوسف المزعومة:

أن أمه ماتت وهو صغير، فكفلته عمته، ولما أراد أبوه أن يأخذه منها، ألبسته منطقة لإبراهيم كانت عندها، وأخفتها تحت ثيابه ، ثم أظهرت أنها سرقت منها، ثم أخرجتها من تحت ثيابه، وطلبت بقاءه عندها يخدمها مدة، جزاء له بما صنع.

فلما قدم إخوة يوسف على أبيهم يعقوب ما عدا أكبرهم وأصغرهم، أخبروه بما حدث، فازداد خزنا حتى ابيضت عيناه، وتذكر يوسف فقال: يا أسفا على يوسف.

تعارف الإخوة ولقاء الأسرة:

ثم جاء إخوة يوسف إلى مصر في المرة الثالثة، وطلبوا إمدادهم بالطعام، لما تعرضوا له من الضرّ (الجوع) قائلين: وجئنا ببضاعة مزجاة أي قليلة، كما طلبوا إطلاق سراح أخيهم، فذكرهم يوسف بإساءتهم القديمة قائلا: (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه، إذ أنتم جاهلون) فعرفوا أنه يوسف: (قالوا: أئنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف، وهذا أخي، قد من الله علينا...)

وأعطاهم قميصه لإلقائه على وجه أبيهم، والإتيان بأهله أجمعين إليه، فلما وصلوا فلسطين ألقوا القميص على وجه يعقوب، فارتد بصيرا، وبشره البشير بسلامة يوسف وأخيه.

فجاء يعقوب وآله إلى مصر، فآوى يوسف إليه أبويه: يعقوب وزوجه خالة يوسف، لموت أمه وهو صغير، وسجد له أبوه وأمه وإخوته الأحد عشر سجود تحية وتعظيم، لا سجود عبادة، وتلك هي تأويل رؤياه السابقة بسجود أحد عشر كوكبا له مع الشمس والقمر، وكان هذا اللقاء فرحة كبرى للأسرة برئاسة يعقوب، استوجبت من يوسف إعلان شكر الله تعالى على نعمه عليه، من العلم والملك، وطلب من الله تعالى أن يتولاه في الدنيا والآخرة، وأن يتوفاه مسلما أي مطيعا لله، غير عاص، وأن يلحقه بالصالحين من آبائه الأنبياء.